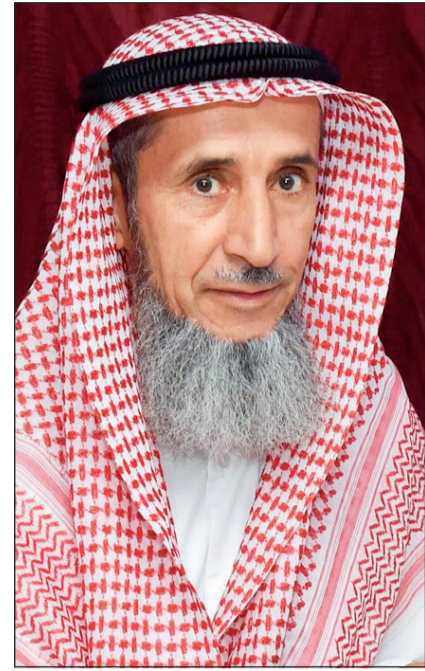




# بيان الأسس الشرعية الصحيحة للتعامل مع الخلاف بعيداً عن الآراء والأهواء



الشيخ د.ناظم المسباح



الشيخ د.عدنان الرشيدى

يقول الله تعالى: (وَأَلْفَ بَيْنَ قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) فالاجتماع والاتفاق مطلب ضروري لا غنى عنه، كما أكد على ذلك الشرع الحنيف، حول كيفية التعامل مع الخلاف على أسس شرعية صحيحة وليس على آراء واجتهادات خاصة لفئة أو طائفة تعزف على هذه الآراء.

في البداية يقول الشيخ د.ناظم المسباح: إن الاختلاف بين الناس قائم مادامت تتفاوت عقولهم ومداركهم وطبائعهم وأجناسهم، وهو من لوازم غير المعصومين، فالمعصوم هو رسول الله ﷺ وما دون ذلك واقع في الخطأ لا محالة، ويرى د.المسباح أن الاختلاف إما أن يكون عن هوى وشهوة قال تعالى: (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) وهذا أقبح أنواع الاختلاف وأعسر علاجه وأشده فتكا بالأمة، وإما أن يكون مبنياً على علم وإنصاف ومعرفة وإرادة بيان الحق من خلاله، فهذا الخلاف سائق لا غبار عليه وهو على وجه العموم واجب عقداً، سائق شرعاً، وفسر أنه سائق شرعاً لأن الأصل هو الاتفاق وعدم الخلاف.

قال تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

وعن ضوابط الخلاف قال المسباح: إن الاختلاف لا بد أن ينضبط بضوابط الشرع الحنيف، فقد أمر الله تعالى بإنصاف المخالف والعدل في حقه فقال تعالى: (ولا يجرمكم شئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) ومن المقرر في الشريعة قاعدة الموازنة بين الحسنات والسننات وأن زلة الإنسان تغفر في حسناته إن كثرت ولا سيما إذا كان من أهل العلم والاجتهاد والفضل وقد قيل:

وإذا العيب أتى بذنوب واحد جات حسنة بالف شفيح وأكد د.المسباح على أمر الله عز وجل بالتثبت في تلقي الأخبار حتى لا يفتننا الخلاف بين أئمة بناء على خبر كاذب فتصدر الأحكام المسبقة وتنتقل الردود

## الصرف على المسجد

هل يجوز الصرف على المسجد لترميمه وفرشه من الزكاة؟

● من المعلوم أن وزارة الأوقاف هي الجهة المسؤولة عن إصلاح المساجد وفرشها وإذا حصل أن الوزارة أخذت تبدأ بالأهم فالمهم وتأخرت الوزارة ورغب أهل المسجد عدم الانتظار فينبغي لهم أن يقوموا بإصلاحه من أموالهم، أما الزكاة فهي مخصصة للثماني جهات في قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين).. الآية «سورة التوبة آية 60 - ومن ذلك يتضح أن المساجد ليست جهة من الجهات الثماني المذكورة في الآية وعليه فلا يجوز إخراج الزكاة لإصلاح المساجد.

## المسكين والفقير

من المسكين وما الفرق بينه وبين الفقير؟

● المسكين هو الذي لا يجد كمال الكفاية، والفقير أشد حاجة منه، ومن كان له دخل يكفيه للطعام والشراب والكساء والسكن من وقف أو كسب أو وظيفة أو نحو ذلك فإنه لا يسمى فقيراً ولا مسكيناً ولا يجوز أن تصرف له الزكاة.

## الزكاة للزوج

هل يجوز أن تصرف المرأة زكاة مالها إلى زوجها إذا كان فقيراً؟

● يجوز أن تصرف المرأة زكاة مالها لزوجها إذا كان فقيراً لعموم قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين).. الآية.. ولحديث زينب امرأة عبدالله بن مسعود التي أجاز لها النبي إعطاء زوجها زكاة.

اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله).

كما أن الخلاف منه سائق وممنوع، وأيضا الخلاف في أصول الدين ومسلّماته يفسد للود قضية، وعن الخلاف السائق قال: الأحكام الاجتهادية الخلفية التي وقع التنازع فيها بين الأمة في عصور الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا، مثل هذه الأحكام مما يجوز فيها الاختلاف، ولا يجوز الحكم على من اتبع قولاً منها بكفر ولا فسق ولا بدعة، فالخلاف في الأمور الاجتهادية الظنية واقع من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع علماء وقضلاء هذه الأمة، وذلك أنه من لوازم غير المعصوم، ولا معصوم إلا رسول الله ﷺ، وأما من بعده فلا عصمة لأحد منهم.

كما أن الاختلاف لا يدل على القطعية بل قد يدل على بداية الحوار فإن ابن مسعود اختلف مع أمير المؤمنين عثمان في مسألة إتمام الصلاة في سفر الحج ولكنه لم يخالف بل أتى معه وقال: الخلاف شر.

ولابد أن نستشعر أن إصلاح ذات البين عبادة عظيمة، قال تعالى: (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)، (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس)، (وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحوا بينهما)، وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء عنه عليه السلام «لا أتنبكُم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا».

ونلعم أن فقه الخلاف أو ادب الاختلاف، مبحث طال حوله الجدل، وتجزرت فيه منابع الكلم، بيد أننا نعاني من الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم يبغي بعضهم على بعض وعدوانه».

وقد نبه ذلك العلامة ابن القيم في اعلام الموقعين عندما يقول: «وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم يبغي بعضهم على بعض وعدوانه».

وقد نبه ذلك العلامة ابن القيم في اعلام الموقعين عندما يقول: «وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم يبغي بعضهم على بعض وعدوانه».

وقد نبه ذلك العلامة ابن القيم في اعلام الموقعين عندما يقول: «وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم يبغي بعضهم على بعض وعدوانه».

إخراج زكاته منذ سنوات فكيف أركبه إذا خرج علي مقداره؟  
● معلوم أن الزكاة ركن من أركان الإسلام وواجب على من وجب عليه أن يخرجها، فإن كان جازماً بمقدارها أخرج، وإن لم يكن جازماً فإنه يخرج من ماله مقداراً ينويه زكاة حتى يغلب على ظنه أن ما أخرججه يكفي عن الزكاة الواجبة في ذمته والبناء على غلبة الظن اصل من أصول الشريعة.

## جواز التأخير

هل يجوز أن يحتفظ الإنسان بركاة المال أو زكاة الفطر من أجل إعطائها لأحد الفقراء الذين لم يتصل بهم بعد؟

● إذا كانت المدة يسيرة فلا بأس أن يؤخر إخراجها حتى يعطيها بعض الفقراء من أقرابه أو من هو أشد فقراً من أقرابه أو من هو أشد فقراً وحاجة، لكن لا تكون المدة طويلة وإنما تكون أياماً غير كثيرة. أما زكاة الفطر فلا تؤخر بل لا بد أن تكون قبل صلاة العيد.

## بعد موعدها

نسيت إخراج زكاة الفطر في وقتها المحدد ولم أخرجها حتى الآن فما الذي يلزمني وهل على كفارة؟

● لا ريب أن زكاة الفطر واجبة ويأثم الإنسان بتركها وقد أمر النبي ﷺ بإخراجها قبل صلاة العيد، ولكن إذا حصل أن الإنسان نسي إخراجها في وقتها المحدد، فإنها لا تسقط عنه لأنها وجبت عليه وليس عليه إنم نسيها وقد قال تبارك وتعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) فالذي يلزمك هو أن تستارع في إخراجها وليس عليك كفارة والله اعلم.

## إخراج ما يكفي

إذا كان عندي مبلغ من المال ولم

## المسباح: ضرورة تدخل أهل الفضل والعلم للإصلاح بين المختلفين وتقريب وجهات النظر

## الرشيدى: الخلاف واقع لا محالة والاختلاف كائن لا دافع له ولا بد من الحوار وليس القطعية

وتوغر الصدور وعندئذ لا مجال للحوار قال تعالى: (بأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

وتوغر الصدور وعندئذ لا مجال للحوار قال تعالى: (بأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

وتوغر الصدور وعندئذ لا مجال للحوار قال تعالى: (بأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

وتوغر الصدور وعندئذ لا مجال للحوار قال تعالى: (بأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

وتوغر الصدور وعندئذ لا مجال للحوار قال تعالى: (بأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

## فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

## جانز بشرط

هل يجوز إخراج زكاة المال في صورة أخرى مثل طعام.. ملابس أو أشياء أخرى تشتري وتقدم للمستحقين للزكاة.

● من الأصل في إخراج زكاة المال أن يكون من جنسه إلا أموال التجارة فإنها تقوم وتخرج زكاة قيمتها نقوداً، أما إخراج الزكاة في صورة أخرى كما ورد في السؤال فقد أفتى بعض أهل العلم بجوازها إن رأى المزمك أن يشتري بها حاجة ضرورية للفقير.

## لا يجوز

إذا أعطيت قرضاً لإنسان وتعسر عليه الدفع فهل يجوز لي إسقاط الدين عنه واحتساب ذلك من الزكاة؟

● إذا وجب لك حق على شخص فلا يجوز لك أن تسقطه عنه وتؤنيه من الزكاة لأن في ذلك وقاية للملك فقد اتخذت إسقاط هذا المال الذي لم تحصله زكاة عن مالك، وأبقيت الزكاة التي يجب عليك إخراجها ملكاً لك إذا أعطيت الزكاة ورد عليك هذا

# لنحيا بالقرآن

## سورة الروم

لننظر في أنفسنا، ثم أخذ بأيدينا للنظر بالأنا نكون اثراً سلبياً على البيئة، أخذنا إلى النظر لتاريخ البشرية للاعتبار والعظة فقال سبحانه (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ) انظروا ما حل بمن كان قبلكم من تكذيب الرسل وكفر النعم. انظر وتأمل واعتبر من هذه الآثار أين ذهبت، أحي قلبك، تفكر، وانظر نظرة اعتبار، لم تتفهم الكثرة، أباهم الله، فيعد أن أمر الله سبحانه نبيه بأن يتعظوا بالحوادث التاريخية قال (فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فأتى يؤملاً لا مرد له من الله أي يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يَصُدُّونَ) أي يتفرقون، ففريق في الجنة وفريق في السعير.

يأمر الله عباده بالمبادرة إلى الاستقامة في طاعته والمبادرة إلى الخيرات من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله أي يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يَصُدُّونَ) أي يتفرقون، ففريق في الجنة وفريق في السعير.

## الجزاء والعقوبة

عاقبة كثرة المعاصي (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) من كفر فعليه عقوبة كفره وهي خلوده في النار، (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَأَنفُسَهُمُ يَهْتَدُونَ) المهاد: الفراش مكان الراحة والعمل الصالح يجازيهم به ربهم.

## بشارة

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) يجازيهم مجازاة الفضل، فالحسنه بعشر أمثالها على سبعمائة ضعف إلى ما يشاء الله، (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) ومع هذا هو العادل فيهم الذي لا يجوز، ومن كرمه أنه يعمل أهل الإيمان بفضل لا ببعده، ومن يملك الفضل إلا الله الواحد الأحد.

وهذه بشارة ونعمة كبيرة لأهل الإيمان، والله لا يحب الكافر، ولكن هو عدل معه، والله عز وجل يحب من عبده أن يتعامل بالعدل حتى مع من لا يحب، ومازال الله يعمل الكافر ببعده ويفتح له أبواب حلمه.

## أثر الإنسان على البيئة

كل خلل في البيئة من حولك بسبب أيها الإنسان، ومن إعجاز القرآن الكريم أن تصف آية واحدة ما أصاب البيئة من تلوث وفساد، ونجد أن الإنسان هو الذي أسهم في تغيير مناخ العالم وذلك في قوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يقول الغرب الآن أن الإنسان هو الذي أخل بالبيئة، ونحن في بلد مسلم نشاهد من يفتح شبك السيارة ويرمي القاذورات وينسى إمطة الأذى عن الطريق التي أمرنا بها رسولنا الكريم ﷺ، وقد حرم الإسلام الإضرار بالبيئة وتوعد سبحانه المفسد لها بالعقاب، فالحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث والآفات مسؤولية المسلم الذي استخلفه الله في الأرض ليستمتع بكل ما فيها وفق شرع الله، لذا يجب على الإنسان أن يحفظ أمانة الاستخلاف وينهى عن الفساد ويحافظ على ثروات الأرض المختلفة، ويعمل على إصلاح الأرض وينهى عن إفسادها، وظهور الفساد في البر والبحر هو ما نعرفه اليوم بالتلوث البيئي والمسبب له هو الإنسان بما قدمت يداه. وعلاج ذلك التلوث أن يقلع الإنسان عن الفساد ويعود إلى ربه.

## أقيمت المحاضرة في مسجد فاطمة الجسار بمنطقة الشهداء



عبد الرحمن الساموي

## صدقة السر تطفئ غضب الرب

عندما انهضت البئر كان قد وصل السى كهف في قاعها، فلما انهارت جدران البئر سقطت منه خشبة كبيرة منعت باقي الهدم من الحجارة وغيرها أن تصيب الرجل، وبقي الرجل في ظلمة الكهف ووحشته، لا يرى أصابعه من شدة الظلمة، وهنا بعد الكرامة وجاء الفرج وقد قام الشدة، وظهر دور الصدقة في احلك الظروف، ان فوجئ الرجل الصالح بسراج يزهز فوق رأسه عند مقدمة الكهف، اضاء له ظلمات قبره الافتراضي، ثم وجد طعاما هو بعينه الذي كان يحمله للفقراء في كل ليلة، وان هذا الطعام باتيه كل ليلة وله يفرق ما بين الليل والنهار، ويقضي وقته في الذكر والدعاء والمنة والصلوة، ظل العبد الصالح حبس قبره ورهين بثره ست سنوات، وهو على حاله التي ذكرناها.

ثم انه بدأ أولاده ان يعيدوا حفر البئر واعمارها من جديد، فحفروا حتى وصلوا الى قعرها حيث باب الكهف، وكما كانت المفاجأة مروعة والدهشة هائلة عندما وجدوا اباهم حيا في عافية وسلامة، فسألوه عن الخبر فأخبرهم ورفههم ان الصدقة التي كان يحمله كل ليلة بقيت تحمل له في كبرته وقبره كل ليلة حتى خرج من قبره بعد 6 سنوات كاملة.

روى الإمام الشوكاني، رحمه الله، في كتاب «البدع الطالعة بحاسن» ما بعد القرن السابع، قصة عجيبة وهي أن رجلاً من أهل بلدة باليمن تسمى الحمرة كان يعمل بالزراعة، ومشهوراً بالصالح والتقوى وكثرة الإنفاق على الفقراء، وخصوصاً عابري السبيل. وقد قام هذا الرجل ببناء مسجد، وجعل فيه كل ليلة سراجاً يوقد لهديته المارة، وطعام عشاء للمحتاجين، فإن وجد من يتصدق عليه أعطاه الطعام وإلا كله هو وقام يصلي لله عز وجل تغفلاً وتطوعاً، وهكذا دأبه وحاله.

وأنه بعد فترة من الزمن وقع القحط والجفاف بارض اليمن، وجفت مياه الأنهار والآبار، وكان هذا الرجل يعمل في الزراعة، ولا يستغني عن الماء لحياته وزراعته، وكانت له بئر قد غار ماؤها، فأخذ يحفرها هو وأولاده، وأثناء الحفر وقد كان الرجل في قعر البئر انهارت جدران البئر عليه، وسقط ما حول البئر من الأرض وانهدمت البئر كلها على الرجل، فأنسى منه أولاده، ولم يحاولوا استخراجها من البئر، وقالوا قد صار هذا قبره، ويكوا عليه وصلوا واقتمسوا ماله فلما منهم بوفاته، ولم يعلم الأولاد ما جرى لأبيهم في قاع البئر المنهارة، ذلك أن الرجل الصالح